يضاهونهم في صنع آلات مماثلة. ويقول الصوري في ذلك: «كانت الآلات الحربية التي يصنعها المسلمون تُصنع من مواد أفضل من المواد التي صُنعت آلاتنا منها، وقد قاموا بهذا بالحماسة المثلى، حتى لا تكون آلات حربهم أدنى من آلاتنا في الإنشاء أو في المادة». وكان الحراس يراقبون، من على الأسوار والبروج، «كل ما أنجز في جيشنا، وبشكل خاص ما تعلق بالوسائل التي ارتبطت بآلات الحرب، حيث نقلوا على الفور، جميع تفاصيل ما راقبوه إلى الرجال الرئيسيين للقدس، الذين تنافسوا، بمهارة، وكافحوا في سبيل محاكاة أعمال المسيحيين»[38].

ب ـ الحصار:

بدأ حصار المدينة في 7 حزيران/ يونيو 1099م، إلا أنه، لم تمر أيام، حتى بدأ الجنود الصليبيون يعانون من وطأة الحر والعطش بسبب افتقارهم للماء. ورغم أنه كان بإمكانهم التزوّد بها من حوض «سيلوام» الواقع جنوب المدينة، رغم تعرضه لقذائف المحاصَرين في الداخل، فإن مياه هذا الحوض لم تكن كافية، وكان لا بد للفرد منهم أن يذهب إلى مسافات طويلة بحثاً عن الماء، إلا أنه غالباً ما لم يكن يوفق في العثور على ما يسد حاجته ويروي عطشه، وكثيراً ما كانت حامية المدينة تبعث كمائن خارج الأسوار لاقتناص هؤلاء الباحثين عن الماء فيعود معظمهم إلى المعسكرات صرعى أو جرحى أو منهكين، وهكذا لقي الكثير من جند الصليبيين و «حجاجهم» مصرعهم «بعد أن تعرضوا لهذه الهجمات المفاجئة»[39].

ومما زاد في قلق الصليبيين أن المؤن بدأت تنفد في المعسكرات، دون أن تتمكن قيادتهم من تأمين ما يمكن أن يسد حاجاتهم منها لأمد طويل.

في الجهة المقابلة، كان المسلمون مرتاحين داخل مدينتهم، فالماء والغذاء مؤمنان بشكل كاف، وقذائف المجانيق التي يطلقها المحاصِرون على أسوار المدينة ومراكز حاميتها تكاد تكون بلا تأثير على الإطلاق، خصوصاً بعد أن استطاع

---

(38) م. ن. ص 420.

(39) رنسيمان، المصدر السابق، ج 1: 418. وانظر: Grousset, Op. Cit., p. 153.